

## انتخابات 2018

## هاني قبيسي... العودة إلى الشعب الحركية

النائب ياسين جابر اليوم. الأهم أن يتفرغ أبو حسن للجنوب، ويعيد، بالتالي، رص الصفوف الخضراء.

ليس خافياً عند الحركيين وغيرهم أن المسؤول العسكري والأمني سابقاً (الجنوب وبيروت الغربية)، «يمون» أكثر من سواه على القواعد. نقله إلى العاصمة سابقاً، أعاد رص مجموعات الحركة في الباشورة وزقاق البلاط والمصيطبة، التي اشتاقت لأيام العز قبل عام 1992.

طابور من الزوار يؤمّن مقرّ الماكينة الانتخابية لحركة أمل في النبطية. ينتظرون دورهم للقاء قبيسي. بعضهم أصحاب حاجة أو شكوى، والبعض الآخر جاء للقول: «مبروك أبو حسن». مظاهر الابتهاج توحى بأن الأخير فاز مسبقاً. غير أن الزحمة لا ترتبط بالانتخابات، بل بحضور أبو حسن نفسه. عندما كان يشغل منصب المسؤول التنظيمي لإقليم الجنوب في حركة أمل، بالتزامن مع كونه نائباً عن بيروت، كان مكتبه الإقليمي في النبطية قبلة للمحتاجين وطالبي الخدمة.

بعد استقالته من الهمّ الحركي جنوباً، لحق به أصحاب المراجعات إلى بيته في زبدین أو مكتبه في مجلس النواب. لأثمة المراجعات تتنوع من خدماتية إلى توظيفية واجتماعية. لم ينتظر قبيسي لكي يصير رسمياً نائباً عن النبطية حتى يبدأ مهماته. تراه



**ياسف قبيسي لانه اقترض من احد المصارف لشراء شقة في العاصمة لزوم النيابة**



يتنقل بين قصر العدل ودائرة النفوس. يتابع ملف النفايات والكهرباء. صار مفهومه للإنماء مرتبطاً بالتجربة. «في بيروت، يمكن النائب أن يتفرغ للسياسة والتشريع. هناك لا أحد يراجعني بالماء والكهرباء والهاتف. بينما في الجنوب تطلب الناس البديهيّات وتصبح النيابة شعبية، حتى إنني أشعر بأنني لست نائباً، بل مسؤول شعبة في أمل»، يقول قبيسي العائد إلى مريعه الحركي الأول. ياسف قبيسي فقط لأنه اضطر إلى طلب قرض سكني من أحد المصارف لشراء شقة في العاصمة لزوم المقعد النيابي هناك، «المهمة لم تدم في بيروت سوى تسع سنوات (2009 - 2018)، بينما سيستمر تسديد القرض لثلاثين سنة».

في حسينية النبطية، اصطف مرشدو حزب الله وحركة أمل في النبطية وبنّت جبيل ومرجعيون - حاصبيا. ومعهم أسعد جردات وأنور الخليل وقاسم هاشم. ليخدموا أنفسهم مرشحين عن الدائرة الثالثة جنوباً. عملياً، اجتمع نواب ثلاثة دوائر سابقاً في الصورة. الدائرة نفسها. المتغير اليتيم في الصورة استبدال الزين الذي اعتزل العمل البرلماني مع 60 سنة من النيابة

## أمل خليل

في منزل النائب عبد اللطيف الزين، تبادل البيك والنائب هاني قبيسي ورئيس المكتب السياسي في حركة أمل جميل حايك وعدد من القياديين الحركيين، الابتسامات أمام عدسات الكاميرا. تطلق الحركيون حول بيك شغل النيابة ستين عاماً (منها 26 عاماً برعاية أمل). هدف الزيارة شكر الزين من جهة، والتأكيد أن منزله «سيبقى مقصداً لكل الجنوبيين» من جهة ثانية. لبري الفضل في إبقاء البيت السياسي لآل الزين مفتوحاً منذ انتخابات 1992، يوم استقطب عبد اللطيف ضمن كتلته، في مواجهة خطر التحدي مع آل الأسعد، خصوصاً أنها كانت المرة الأولى التي يخوض فيها المعركة الانتخابية بوجههم.

يشعر الحركيون بأنهم أدوا قسطهم لآل الزين. للرئيس بري أن يختار توقيت التكريم لعميد مجلس النواب، وهو سيكون تكريماً لبنانياً، وليس جنوبياً. لكن ماذا عن أسباب اختيار هاني قبيسي (أبو حسن)، خلفاً للزين دون سواه؟ في المصليح، هناك من يقول: «لا يصلح أحد خلفاً للزين سوى قبيسي. سن البيك وحالته الصحية تحلان دون استمراره في العمل النيابي». فتحت شهية كثيرين في الحركة، طمعاً بصوت بري التفضيلي لتزكيتهم مكان الزين. لكن بري، تحسباً من أن تتحول المنافسة إلى معارك وأحقاد، وجد في ابن بلدة زبدین (قضاء النبطية) المخرج الأنسب الذي لا يلقي اعتراضاً. يملك الحركيون تحليلات عدة لقرار نقل قبيسي إلى النبطية. منهم من يرى أن أمل تريد ملء أحد مقاعد النبطية بحركي منظم، وليس بصديق كما كانت حالة الزين، أو كما هي حالة

أبو حسن قبيسي يتفرغ «للهمّ الحركي الجنوبي» (هيلم الموسوي)



## نقولا ناصيف

حيدر (1992 خاسراً)، سامي الخطيب (1992 و 1996 و 2000 نائباً و 2005 خاسراً)، شامل موزايا (2005 نائباً)، جان اوغاسبيان (2000 و 2005 و 2009 نائباً)، ادغار معلوف (2005 و 2009 نائباً) انطوان سعد (2009 نائباً)، الوليد سكرية (2009 نائباً).

التجربة الأهم في هؤلاء جميعاً، مخاض طويل تداخل فيه العسكري بالسياسي على مرّ مراحل بتطورات متصاعدة لا حد لها: نيابة 11 عاماً على رأس كتلة كبيرة تلت مساراً أطول: قائد سابق للجيش (1984). رئيس لحكومة عسكرية انتقالية ووزير لحقيقتين بالإصالة وثلاث بالوكالة إلى احتفاله بقيادة الجيش (1988). 1990 قبل أن يتوّج ميشال عون هذا التداخل بانتخابه رئيساً للجمهورية (2016).

في انتخابات 2018، قافلة جديدة من الضباط المتقاعدين المرشحين: خمسة الوية هم جميل السيد وعلي الحاج وأشرف ريفي وانطوان سعد وعدنان مرعب، ولائحة طويلة من العمدة من بينهم شامل روكز وانطوان بانو وجان طالوزيان والوليد سكرية وهوبي قاطيشا وصلح جبران وسليم كلاس وجورج نادر وادونيس نعمة وعماد القعقور ومروان حلاوي وسامي الرماح ومازن الشمعة وخليل الحلو وباسم الخالد واحمد الحصني، إلى آخر في قوى الامن الداخلي علي الشاعر، وثلاثة في الامن العام دلال الرحاني ومعرف عيتاني ويغيشه اندونيان. بينهم من انضم إلى لوائح، وآخرون عزفوا إذ لم يعثروا على مقاعد.

لا يأتي المرشحون هؤلاء جميعاً إلى النيابة للخروج من سأم تقاعدهم. ليسوا جميعاً يبحثون عن موقع اضافي فقط يستكملون فيه البقاء في الضوء، أو الاضطال بدور سياسي يكبر أو يصغر. بينهم، في مراحل محدّدة، من كان. اباّن البرّة وبعدها. رأس حربة في المعادلة الداخلية، على نحو يجعل توقع وصوله إلى البرلمان استكمالاً للتجربة السابقة، أو ردّ اعتبار حقيقي إلى دور جبهه في المرحلة المنقضية. يصحّ ذلك على جميل السيد وأشرف ريفي وهوبي قاطيشا، إذ يمثل ترشحهم نماذج شخصيات صامدة، غير مسبوقة، متنافرة في ما بينها، مثقلة بالحمولة. لكل منهم. وإن بتفاوت اكيد في قوة الحضور والفاعلية والنفوذ والمقدرة على



**جميل السيد وأشرف ريفي وهوبي قاطيشا: مرشدو حاض في الحاضر**



الاشتباك. قصة طوت مقداراً وافرأ من فصول انتظام لعبي السياسة والامن وتفككهما: اولهم، جميل السيد، الشخصية العسكرية الأكثر اثاراً للجدل والمشاعر المتناقضة. الأكثر تداخلاً في لعديتي الامن والسياسة في العقدين ونصف العقد المنصرمة. تقلّب بين مديرية المخابرات والمديرية العامة للامن العام. في كليتهما لعب دوراً سياسياً غير محدود، وفي الغالب غير مشروط. في الأولى، عزّي إلى موجبات الامن القومي، في الثانية، إلى الصلاحيات المنصوص عليها في قانونها.

هو أيضاً ابن المعادلة السياسية والامنية التي ادارت البلاد ما بين عامي 1990 و 2005، اتاحت له عند الوصول إلى المفترق بعد استقالته من الامن العام عام 2005، الاعتراف بقاعدتها: جاء مع الاستراتيجية التي حكمت لبنان ويغادر برحيلها. من ثم كانت المحطة التالية

بعد تركه منصبه، هي الدخول في مواجهة حادة من طران مختلف: صراع مع لجنة التحقيق الدولية طوال اربع سنوات بعدما اتهم وضباط ثلاثة آخرون بالضلوع في اغتيال رفيق الحريري، قبل ان تقرّر المحكمة الدولية اعلان براءته كاملة، وتنصلها من شهود زور قالت انهم خدعوا التحقيق الدولي كي تخوض في اتهام آخرين بالجريمة.

المحنة الثالثة، بدأت بعد عام 2009 ومغادرته الاعتقال، هي ملاحة جميل السيد قضائياً المتسببين بتوقيفه. بذلك يأتي ترشحه في سياق اعادة الاعتبار إلى الدور السياسي. وهو لم يتوقف يوماً. بعد ضمور المنصب الامني، واستكمال المواجهة مع خصومه، لكن بعدة شغل ووسائل مختلفة لكن تختلف كثيراً بأسلوبها.

ثانيهم، اشرف ريفي يخوض معركة تصفية الحساب مع سعد الحريري. بدأها في حكومة تمام سلام قبل ان يستقيل ولا يستقيل، من ثم الانتخابات البلدية عام 2016، مروراً بمحنة الرياض التي خربها رئيس الحكومة، وكان يريد لها خاتمة مختلفة تُخرج سعد الحريري من المعادلة السياسية الحالية. يدين بوصوله إلى رأس قوى الامن الداخلي إلى حكومة نجيب ميقاتي، وبحقبة العدل إلى سعد الحريري.

في انتخابات 2018 لا يخوض. كانت انتخابات 2016، مغامرة مواجهتهما معاً فحسب. بل أيضاً انتزاع. أو محاولة انتزاع طرابلس. من الطرابلسي نجيب ميقاتي ومن الصيداوي سعد الحريري، كي يكرس نفسه زعيماً موازياً في المدينة والطائفة. بيد انه يتصرّف على انه السوارث الوحيد، الصائب المحق، لرفيق الحريري، والعدو. لا الخصم. لحزب الله وسوريا، هو الذي صالح نظامها يوم صالح سعد الحريري. يصحّ في اشرف ريفي القول انه آخر صفحة في قوى 14 آذار يتنازعها البقاء أو الذوبان.

اعطته انتخابات 2016 نشوة مبالغاً بها قبل ان يصل إلى الاستحقاق الحالي بحسابات مغايرة تماماً، من شأنها ان تجعل تطابق الاستنتاجات ضرباً من الوهم. يترشح للمرة الأولى. قبله ترشح والده احمد ريفي في انتخابات 1972 وخسر.

ثالثهم، وهبي قاطيشا مثل بين عامي 1988 و 1990 نموذج العصيان على قيادته، مذ تحوّل الاشتباك العسكري أداة في صراع سياسي كان الجيش وقوده. يوم وقع الاقتتال المسيحي، غادر وضباط آخرون قيادة ميشال عون والتحق بالقوات اللبنانية، يقاتل في صفوفها في مواجهة الجيش. في الحجة المدلاة، تولى كما ضباط آخرون تنظيم صفوف العسكريين المنقطعين عن ميشال عون، الرافضين الانقلاب على الشرعية الناشئة عن اتفاق الطائف. انتظر اميل لحود حتى عام 1991 كي يستعيد إلى قيادته الضباط والعسكريين الملتحقين بالمليشيا المسيحية، وكانوا تجفّعوا في اللواء الخامس المشتت، ويُعيد تاهيلهم وينشط منهم المرحلة السابقة. على غرار رفاقه، لم يجد وهبي قاطيشا صعوبة في مفاضلة الميليشيا على المؤسسة العسكرية.

بعد تقاعده، لزم التجربة الحزبية لسمير جعجع مستشاراً له. مثل بذلك النموذج الساطع لفحوى انقسام الجيش، إذ وضع نفسه في اتون السياسة. عزّي ما حصل إلى اصرار ميشال عون على البقاء في رئاسة الحكومة العسكرية الانتقالية ورفض التسليم برئاسة الياس هراوي. عزّي أيضاً إلى ثمن باهظ تكبده الجيش حُمّلت وزره قيادته المسيحية وضباطه وعسكريوه المسيحيون كما القوات اللبنانية، إذ انتقلا بالصراع من العداء لسوريا إلى اقتتال داخلي فحواه السلطة والنفوذ.

حينما كان وهبي قاطيشا يقاتل الوية ميشال عون، كان شامل روكز. المرشح أيضاً «الصل» كما كان ميشال عون يدعوه وهو بعد ملازم. في المقلب الآخر منه، يقاتله بدوره.